الدرس الثالث: فن الخط العربي

تعريف الخط:

لغة: "في معجم المعاني" خطّ: يخط خطا جمع خُطُوطٌ، والخَطُّ : السَّطر، والخَطُّ : الكتابةُ ونحوها مما يُخَطُّ باليد

وفَنُّ الخَطِّ : فن تحسين الخطوط وتجويد الكتابة.

يقترن مفهوم الخط اقتراناً شديداً ب (مفهوم الكتابة) في المعنى و في الاستخدام، حتى بدا المفهومان ، و كأنهما شيء واحد، لما بينهما أصلاً من علاقة معنوية ، خاصة و قويّة ، تستند إلى كون أحدهما من معاني الآخر في العرف اللغوي الذي نصّت عليه المعاجم كلّها، و لكنّ إمعان النظر في المأثور الأدبي و الديني و الوظيفي المتعلق بهذين المفهومين ، يكشف عن وجود بعض التباين الدلالي بينهما ، يمكن أن نسنده إلى عمومية (الكتابة) و خصوصية (الخط) في التمثيل اللغوي – البصري للفظ .

نشأة الخط العربي: تعددت الآراء حول نشأة الخط العربي، ويمكن أن نوجز ذلك فيما يلي:

-1**الرأي الأول:** النبي آدم عليه السلام وبعد الطوفان كان لكل قوم كتباهم وكان الكتاب العربي نصيب النبي إسماعيل عليه السلام.

-2**الرأي الثاني:** الخط العربي اشتق من الخط المسند الذي يعرف باسم (الخط الحميري أو الجنوبي)، وانتقل الخط المسند عن طريق القوافل إلى بلاد الشام.

-3 **الرأي الثالث:** هو نتاج تطور عن الخط النبطي، وهذا ما تؤكده النقوش التي توجد شرق الأردن، ويعود تاريخها إلى (250م)، وهناك أحد النقوش يعود تاريخه إلى 328م، هو عبارة عن شاهد قبر (امرؤ القيس)

الخط عند العرب في الجاهلية نوعين:

1- **المجرّد المتقن** : وكان يوصف بالنمنمة و الترقيش ، وبه كتبت المادة الكتابية المهمة كالوثائق و المعاهدات والأحلاف و القصائد الشعرية و المعلقات ، يقول الشاعر المرقش الأكبر:

الدار قفر، و الرسوم كما رقّش في ظهر الأديم قلم

2- **التعريض أو المشق:** وبه كتبت الأمور اليومية، وكان سريعا غير مقوّم لا يهتم كاتبه بتجويده ، لقد انتشرت الكتابة في الحواضر و المدن واشتهرت قبيلة ثقيف بعدد من المعلّمين ، وعقدت بعض كتب التراث مقالاً خاصاً بأسماء المعلمين في الجاهلية.

msadiaabdorazak@gmail.com

انتشرت ظاهرة اللحن بين العرب ، لأن العرب في الجاهلية لم يثبّتوا النقاط فوق حروفها ، على الرغم من معرفتهم بها، وقد استمروا على ذلك في صدر الإسلام. وأدرك العلماء ضرورة حماية القرآن واللغة العربية ، فكان النّقط الإعرابي (الضبط بالحركات الإعرابية)علي يدي أبي الأسود الدؤلي ، فالنقطة فوق الحرف علامة للفتحة ، والنقطة تحته علامة للكسرة، والنقطة أمامه علامة للضمة ، وكانت هذه النقاط (الحركات) تكتب بلون مغاير لحبر الكتابة ، وتم النقط الإعرابي عام 67 هـ.

تابع تلاميذ أبي الأسود الدؤلي ما بدأ به ، فوضعوا النّقط الإعجامي (النقاط) لحروف القرآن الكريم. وكانت النقاط تكتب بحبر الكتابة نفسه. وعندما أخذت نقط الحركات تلتبس بنقط الحروف ، قام الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ) بابتكار نظام الحركات الحالي (الضمة والفتحة والكسرة التي اختصرها من حروف العلة ،الواو والألف والياء ، وأضاف السكون والشدة والمد وعلامة الصلة والهمزة.

واستخدم في تدوين القرآن الكريم_ خط جاف أغلب زواياه حادة _ عرف فيما بعد بالكوفي ، وظل استخدامه متداولا حتى نهاية القرن الرابع الهجري. أما الخط اللين (المستدير) فتبرز أهميته في بداية العصر الأموي ، إذ كان مخصصاً في بدايته لكتابة الوثائق الأقل أهمية ، ثم بدأ يكسب أهميته الخاصة من خلال استخدامه في الموضوعات الرسمية ، واستعمل من قبل النساخ والوراقين والمصنفين والمترجمين الذين مثلوا حركة التأليف والترجمة التي تعاظمت وانتشرت بسرعة ، وبرزوا كأصحاب حرفة جديدة لها أهميتها.

أنواع الخطوط: اختلف وتعددت أشكال وانواع الخطوط العربية، ويمكن ان نذكر أشهرها فيما:

الخطّ الكوفي: ظهر هذا الخط في الكوفة من قبائل اليمن. والكوفي هو الخط الّذي يميل إلى التّربيع والهندسة.

خط الرّقعة: هو خط عربي ليس بالصعب ، يتميز بجماله وقوته في وقت واحد والسرعة عند كتابته، وهو منشر في جميع الدول العربية و استخداماته قليلة لكن كثيرة في الآيات القرآنية .

خطّ النّسخ : وأوجد أساسيّاته الوزير ابن مقلة، سمّي بالنّسخ لأنّه يستخدم كثيراً في نسخ الوثائق والكتب ونقل ما تحويه؛ لسهولة رسمه، ولوضوح أحرفه وكبرها، ولجمال منظرها.

خطّ الثّلث: يمتاز هذا الخط بالمرونة، وبتشكّل أنواع وأشكال الحروف فيه، ويمكن كتابة جملة واحدة عدّة مرّات بأشكالٍ مختلفة. ويقلّ هذا النّوع في القرآن، ويستخدم في كتابة العناوين، ويعدّ رسم هذا الخطّ صعباً.

الخطّ الفارسي: ومن صفات هذا الخطّ الزخرفة الموجودة فيه، والليونة، والرّشاقة، والأحرف الدائريّة، والانحناءات، والالتفافات.

الخطّ الديواني: وهو الخطّ الرّسمي في كتابة الدّواوين، ويكتب هذا الخطّ على سطرٍ واحدٍ بمرونة عالية.

الخط المغربي: يعود هذا الخط بشكل أساسي إلى بلاد المغرب والأندلس ، وهو مشهور باسم الخط المغربي الكوفي، ويتميز هذا الخط بأن حروفه تأخذ الشكل المستدير وهو مُستخدم على نطاق واسع في بلاد شمال أفريقيا .

msadiaabdorazak@gmail.com

نماذج لبعض الخطوط العربية:

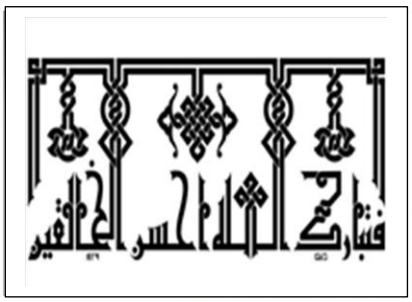

خط الكوفي

خط الثلث

خط الفارسي – التعليق

خط الديواني

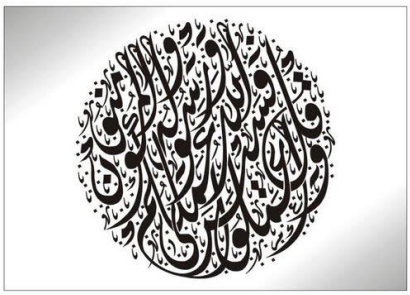

خط الجلي ديواني

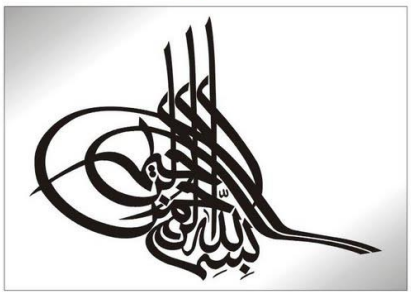

خط الطغراء – التوقيع

خط النسخ

خط المغربي

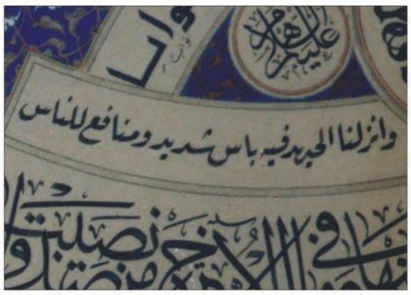

خط الرقعة

أسباب تطور الخط العربي

لم يتوقف الكتّاب العرب عند أنواع الخطوط الجاهلية بل طوّروها تطويراً كبيراً ومهما حتى وصلت في القرن الثالث إلى تسعة وعشرين خطّاً ، وكان وراء هذا التطور أسباب عديدة أبرزها:

1- بروز الكتاب في مؤسسات الدولة ودواوينها.

2- تباري الكتّاب في نسخ القرآن الكريم والتفنن في كتابته.

3_ التعويض بالخط عن الرسم الذي حرمه الإسلام ، فكان الخط متنفساً للمواهب الفنية وصورة رائعة لهويّة العرب الفنية لقرون عديدة ، فزيّنت به الثياب والكتب والأسلحة والأبنية المهمة ، وكان الخط العربي وما يزال يشمخ على واجهات الأوابد التاريخية الخالدة في الأندلس والمغرب والمشرق.

msadiaab

أشهر الخطاطين

في العصرين الأموي والعباسي :

الخطاط خالد بن أبي الهياج:

جاء في الفهرست: أنَّ أول مَن كتب المصاحف في الصدر الأول، ووصف بحسن الخط ((خالد بن أبي الهياج (1))) ، وكان كاتباً للوليد بن عبد الملك (86-89 هـ/705-708م) ، كتب له المصاحف والأشعارَ والأخبار، وهو الذي كتب في قِبلة المسجد النبوي بالذهب من (والشمس وضحاها) إلى آخر القرآن، وكان عمر بن عبد العزيز مِمن اطّلع على خطّه وأعجب به، وطلب منه أن يكتب له مصحفًا تفنّن في خطه، فقلَّبه عمر واستحسنه إلا أنه استكثر ثمنه فرده عليه.

الخطاط أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة :

خطاط بارز من خطاطي العصر العباسي، ولد في بغداد سنة 272 للهجرة، فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي ، وهو أول من أطلق على قلم النسخ اسم البديع وأجاد خطاً عرف بالدرج وكتب المصحف مرتين، توفي سنة 328 للهجرة.

أشهر الخطاطين الجزائريين:

عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمّد البجائي: وُلد عام 1883م, في مدينة الجزائر، وتوفّي رحمه الله سنة 1959م, في مدينته الجزائر، وتعلّم بكتاتيبها، ثمّ اعتمد على نفسه فتعلّم العربيّة والفرنسيّة .أُشتهر بخطّه العربيّ الجميل، ومقدرته على رسم المنمنمات، فكان من أوائل الرّسّامين الجزائريين في العصر الحديث، وقام بتأسيس مدرسة للفن أسماها "مدرسة الفنون الزّخرفيّة والمنمنمات الإسلامية" وكانت تحمل مشعل إحياء التراث الجزائري الإسلامي، والتّصدي للأهداف الاستعمارية البغيضة الكامنة في حركة الاستشراق والفرنسة للمجتمع الجزائري .

ملاحظة:

للاطلاع أكثر وتوسيع المعارف حول هذا الموضوع يرجى مطالعة بعض الكتب مثل:

- أرهام محمد حنش. **الخط العربي و إشكالية المصطلح الفني** . حلب : دار النهج للدراسات، 2006م
- محمد الطاهر بن عبد القادر. **تاريخ الخط العربي وآدابه**. مصر: مدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية. 1939م.
- أحمد شوحان. **رحلة الخط العربي من المسند الى الحديث**. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001م.
- معهد المخطوطات العربية. **علم المخطوط العربي: بحوث ودراسات**. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، 2014م.

msadiaabdorazak@gmail.com